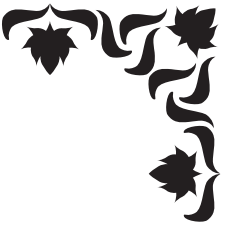

قسم المعاملات

obeikandl.com

وأما قسم المعاملات فهو عشرة أبواب وهى:

الرعـاية، والمراقبـة، والحرمـة، والإخـلاص، والتهـذيب، والاستـقامـة، والتوكل، والتفويض، والثقة، والتسليم.

●●●●●●●●

باب الرعاية

●●●●●●●●

قال الله عز وجل: ﴿ ... **فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا** ... ﴾[1].

الرعاية صونٌ بالعناية.

وهى على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: رعاية الأعمال

والدرجة الثانية: رعاية الأحوال

والدرجة الثالثة: رعاية الأوقات.

فأما رعاية الأعمال: فتوفيرها بتحقيرها

والقيام بها من غير نظر إليها

وإجراؤها مجرى العلم لا على التزين بها.

وأما رعاية الأحوال: فهى أن يعد الاجتهاد مراياةً

والنفس تشبعًا

والحال دعوى.

---

(١) سورة الحديد. الآية رقم ٢٧.

obeikandl.com

وأما رعاية الأوقات: فأن يقف مع خطوه

ثمّ أن يغيب عن خطوه بالصفاء من رسمه

ثم أن يذهب عن شهود صفوه.

* * * * *

obeikandl.com

باب المراقبة

قال الله عز وجل: ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً ...﴾[1].

المراقبة دوام ملاحظة المقصود[2].

وهى على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: مراقبة الحق فى السير إليه على الدوام

بين تعظيم مذهل

ومداناةٍ خاملة

وسرور باعث.

والدرجة الثانية: مراقبة نظر الحق إليك

برفض المعارضة

وبالإعراض عن الاعتراض

ونقض رعونة التعرّض.

والدرجة الثالثة: مراقبة الأزل

بمطالعة عين السبق

استقبالاً لعَلَم التوحيد

ومراقبة ظهور إشرات الأزل

على أحايين الأبد

ومراقبة الخلاص من ربطة المراقبة.

---

(١) سورة التوبة. الآية رقم ١٠.

(٢) المراقبة تبعث على الأمانة والحضور الإلهى.

obeikandl.com

باب الحرمة

قال الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ...﴾[1].

الحُرمة هى التحرج عن المخالفات والمجاسرات

وهى على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: تعظيم الأمر والنهى

لا خوفًا من العقوبة ... فيكون خصومةً للنفس

ولا طلبًا لمثوبة ... فيكون مسترقًا للأجرة

ولا شاهدًا للجدّ ... فيكون متدينًا بالمراياة

فإن هذه الأوصاف كلها شُعَبٌ من عبادة النفس.

والدرجة الثانية: إجراء الخبر على ظاهره

وهو أن يبقى أعلام توحيد العامة الخبرية على ظواهرها

لا يتحمل البحث عنها تعسفا ... ولا يتكلف لها تأويلاً

ولا يتجاوز ظواهرها تمثيلاً ... ولا يدّعى عليها إدراكًا أو توهمًا.

والدرجة الثالثة: صيانة الانبساط أن تشوبه جرأة

وصيانة السرور أن يداخله أمن

وصيانة الشهود أن يعارضه سبب.

* * * * *

(١) سورة الحج. الآية رقم ٣٠.

obeikandl.com

باب الإخلاص

قال الله عز وجل: ﴿أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ...﴾[1].

الإخلاص تصفية العمل من كل شوب.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: إخراج رؤية العمل من العمل

والخلاص من طلب العوض على العمل

والنزول عن الرضى بالعمل.

والدرجة الثانية: الخجل من العمل مع بذل المجهود

وتوفير الجهد بالاحتماء من الشهود

ورؤية العمل فى نور التوفيق من عين الجود.

والدرجة الثالثة: إخلاص العمل بالخلاص من العمل

تدعه يسير مسير العلم

وتسير أنت مشاهدًا للحكم

حرا من رق الرسم[2].

* * * * *

(١) سورة الزمر. الآية رقم ٣.

(٢) والإخلاص سر من أسرار الله.

obeikandl.com

باب التعذيب

قال الله عز وجل: ﴿ ... فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ ﴾(١).

التهذيب محنة أهل البدايات

وهو شريعة من شرائع الرياضة

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: تهذيب الخدمة

أن لا تخالجها جهالة

ولا تسوقها عادة

ولا تقف عندها همّة.

والدرجة الثانية: تهذيب الحال

وهو لا يجمح الحال إلى علم

ولا يخضع لرسم

ولا يلتفت إلى حظ.

والدرجة الثالثة: تهذيب القصد

وهو تصفيته من ذل الإكراه

وتحفّظه من مرض الفتور

ونصرته على منازعات العلم.

* * * * *

(١) سورة الأنعام. الآية رقم ٧٦.

obeikandl.com

باب الاستقامة

قال الله عز وجل: ﴿... فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ ...﴾[1].

قوله عز وجل ﴿إِلَيْهِ﴾ إشارةٌ إلى عين التفريد.

والاستقامة روح تحيى بها الأحوال

كما تربو للعامة عليها الأعمال

وهى برزخٌ بين أوهاد التفرّق وروابى الجمع.

وهى على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الاستقامة على الاجتهاد فى الاقتصد

لا عاديًا رسم العلم

ولا متجوزا حد الإخلاص

ولا مخالفًا نهج السُّنّة.

والدرجة الثانية: استقامة الأحوال

وهى شهود الحقيقة لا كسبًا

ورفض الدعوى لا علمًا

والبقاء مع نور اليقظة لا تحفظًا.

والدرجة الثالثة: استقامة بترك رؤية الاستقامة

وبغيبة عن تطّلب الاستقامة

بشهود إقامة الحق وتقويمه عزّ اسمه.

---

(١) سورة فصلت. الآية رقم ٦.

obeikandl.com

باب التوكل

قال الله عز وجل: ﴿ ... وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(١).

الوكل كله الأمر كله إلى مالكه . . . والتعويل على وكالته.

وهو من أصعب منازل العامة عليهم

وأوهى السبل عند الخاصة

لأن الحق قد وكل الأمور كلها إلى نفسه

وأيأس العالم من ملك شيء منها.

وهو على ثلاث درجات:

كلها تسير مسير العامة.

الدرجة الأولى: التوكل مع الطلب . . . ومعاطاة السبب

على نيّة شغل النفس

ونفع الخَلق

وترك الدعوى.

والدرجة الثانية: التوكل مع إسقاط الطلب . . . وغضّ العين عن السبب

اجتهادًا فى تصحيح التوكل وقمع تشرّف النفس

وتفرّغًا إلى حفظ الواجبات.

والدرجة الثالثة: التوكل مع معرفة التوكل . . . النازعة إلى الخلاص من علة التوكل

(١) سورة المائدة. الآية رقم ٢٣.

obeikandl.com

وهو أن يعلم أن ملكة لحق تعالى للأشياء ملكة عزّة

لا يشاركه فيها مشارك

فيكل شركته إليه.

فإن من ضرورة العبودية أن يعلم العبد أنّ الحق هو مالك الأشياء وحده.

* * * * *

obeikandl.com

باب التفويض

قال الله عز وجل: ﴿ ... وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾[1].

التفويض ألطف إشارة وأوسع معنى من التوكل

فإن التوكل بعد وقوع السبب

والتفويض قبل وقوعه وبعده

وهو عين الاستسلام

والتوكل شعبةٌ منه.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: أن تعلم أن العبد لا يملك قبل عمله استطاعة

فلا يأمن من مكر

ولا ييأس من معونة

ولا يعول على نيّة.

والدرجة الثانية: معاينة الاضطرار

فلا ترى عملا مُنجيا

ولا ذنبا مهلكا

ولا سببا حاملا.

---

(١) سورة غافر. الآية رقم ٤٤.

obeikandl.com

والدرجة الثالثة: شهودك انفراد الحق

بملك الحركة والسكون

والقبض والبسط

ومعرفته بتصريف التفرقة والجمع.

* * * * *

obeikandl.com

باب الثقة

قال الله عز وجل: ﴿ ...فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ... ﴾[1].

الثقة سواد عين التوكل

ونقطة دائرة التفويض

وسويداء قلب التسليم.

وهى على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: درجة الإياس

وهو إياس العبد من مقاواة الأحكام

ليقعد عن منازعة الأقسام

وليتخلص من قحة الإقدام.

والدرجة الثانية: درجة الأمان

وهو أمن العبد من فوت المقدور . . . وانتقاص المسطور

فيظفر بروح الرضى

وإلا فبغنى اليقين

وإلا فبظلف الصبر.

والدرجة الثالثة: معاينة أوّليّة الحق

ليتخلص من محن القصود

وتكاليف الحمايات

والتعريج على مدارج الوسائل.

(١) سورة القصص. الآية رقم ٧.

obeikandl.com

باب التسليم

قال الله عز وجل: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾(١).

وفى التسليم والثقة والتفويض ما فى التوكل من الاعتلال

وهو من أعلى درجات سبيل العامة

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: تسليم ما يزاحم العقول مما يشق على الأوهام من الغيب

والإذعان لما يغالب القياس من سير الدُّوَل والقِسَم

والإجابة لما يفزّع المريد من ركوب الأحوال.

والدرجة الثانية: تسليم العلم إلى الحال

والقصد إلى الكشف

والرسم إلى الحقيقة.

والدرجة الثالثة: تسليم ما دون الحق إلى الحق

مع السلامة من رؤية التسليم

بمعاينة تسليم الحق إيّاك إليه.

* * * * *

(١) سورة النساء. الآية رقم ٦٥.

obeikandl.com